

# مفهوم ابتكارية اللغة وتوليديتها

■ جاءت ملاحظة الخاصية الابتكارية للغة على يد اللغوي الأمريكي تشومسكي الذي أكد بشكل قوي أن اللغة لا يمكن أن تكون نمطاً من الأنماط السلوكية التي يمكن تعلمها، بكل تعقيد وتجريد، من خلال التكرار والمعاودة وترسيخ الأنماط السلوكية. فما هي المحركات لرفض مقولات السلوكيين والقول بأن اللغة نظام ابتكاري توليدي؟

## أسئلة هامة:

- لماذا يستطيع الإنسان أن يفهم جملاً لم يسمع بها من قبل؟
- لماذا يستطيع الإنسان أن يؤلف جملاً لم يسبق له قولها من قبل؟
- لماذا يستطيع الإنسان، بغض النظر عن مستواه التعليمي، أن يميز بين الجمل الصحيحة وغير الصحيحة في لغته الأم؟

■ التفسير المنطقي لتلك الظواهر السابقة هو أن الإنسان لا يولد، كما يقول السلوكيون، وعقله صفحة بيضاء، بل إنه يمتلك منذ البداية قدرة كامنة لتعلم اللغة تمكنه من تفعيل نظامها التوليدي ومن ثم استخدامها على نحو ابتكاري متجدد. فما هو إذن النظام التوليدي الذي يجعل تعلم اللغة يختلف عن كافة أنواع التعلم الأخرى؟

■ النظام التوليدي معناه: أن يستطيع الإنسان أن يوظف عدداً محدوداً من القوانين والقوالب ليتمكن من إنتاج عدد لانهائي من الجمل والتراكيب. فقوانين اللغة وقوالبها التركيبية مهما بلغت فهي في النهاية محدودة، ولكن ما ينتجه الناطقون باللغة لا حدود له.

تأمل الأمثلة المبسطة التالية

■ التركيب "الكتاب على الطاولة" يمكن اختزاله في قالب:  
"اسم + حرف جر + اسم" وهذا بدوره يمكن إعادة استخدامه  
مئات المرات لإنتاج تراكييب أو قوالب مماثلة. "الورقة على  
الكتاب" الحقيقية على الأرض "القلم على الطاولة" وهكذا.  
إذن فالتعلم بناء على هذه الفكرة يكون بالسيطرة على القوانين  
الرئيسية وليس من خلال تعلم كل حالة على حدة.

■ مثال آخر للتوليدية من خارج الإنتاج التركيبي الواسع للغة  
بغرض تبسيط الفكرة:

يقوم النظام الصوتي في كل اللغات الإنسانية على عدد محدود  
من الأصوات ولكن كلمات اللغة تستمر في تجدها إلى ما لا  
نهاية دون أن تخرج عن ذلك العدد المحدود من الأصوات.

■ يرتبط بالأفكار السابقة ما يقوله علماء اللغة في عصرنا  
الحاضر من أن معظم ما ننتجه من لغة هو **في معظمه**  
مبتكر (بمعنى أنه لم يسبق لنا إنتاجه من قبل). وتتنطبق هذه  
القدرة على الفهم أيضاً، (أي أننا نستطيع فهم عبارات  
وتراكيب لم نسمعها من قبل).

■ أمثلة للجمل المدمجة باستخدام أن : تأمل الجملة البسيطة  
”الحرارة قاتلة“ حين تأتي في جملة أطول موسعة بواسطة  
الإدماج والعطف.

”ذكرت الصحف أن الرجل الذي وجد وسط الصحراء يؤكد أن  
ما ذكرته النشرة الجوية عن صفاء الأجواء واعتدالها لا يغير  
شيئاً من حقيقة وجود احتمالات أخرى تثبت أن الحرارة  
قاتلة“



ال ■